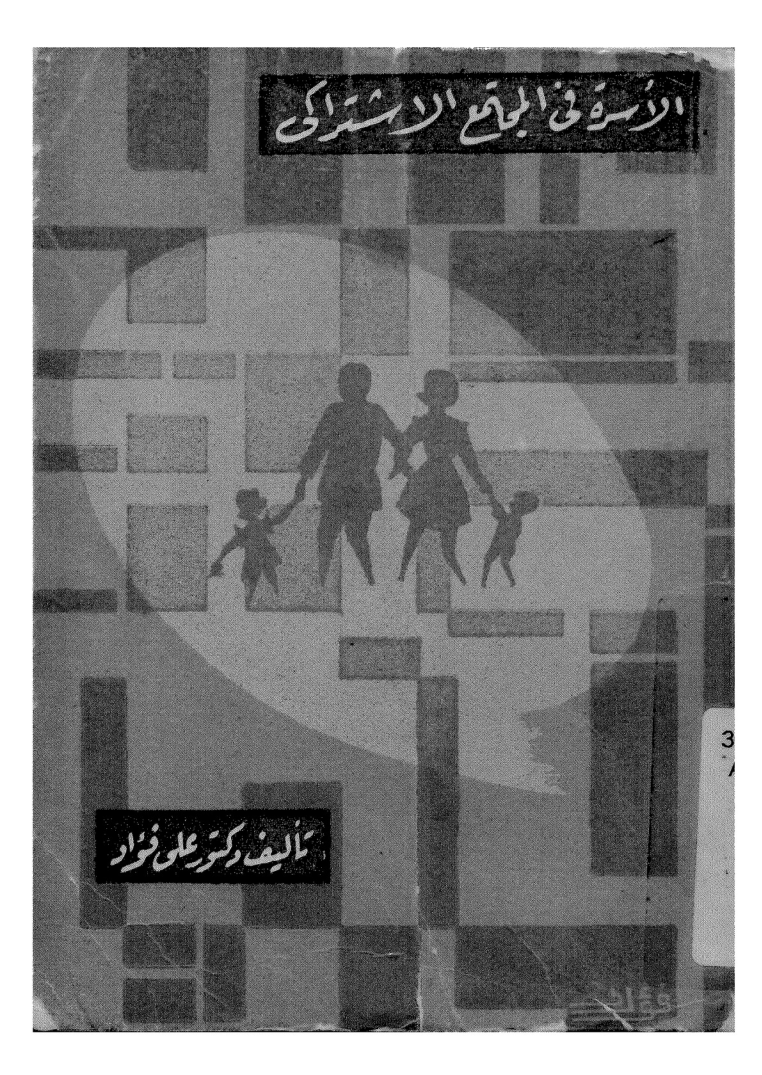

الأسرة فى المجتمع الاشتراكى
تأليف دكتور على فؤاد

إهـــــــداء 2005

الإعلامي/ فاروق خورشيد

القاهرة

الجمعية العامة
لتدريب العاملين في ميادين الطفولة والأسرة

الأسرة في المجتمع الاشتراكي

تأليف
دكتور علي فؤاد أحمد

تقـديم

كان النجاح الذى حققته المجموعتان الأولى والثانية من الكتيبات المرشدة التى أصدرتها الجمعية العامة لتدريب العاملين مع الطفولة والأسرة دافعا الى التفكير فى اصدار المجموعة الثالثة من سلسلة هذه الكتيبات .

وقد تناولت المجموعة الأولى من الكتيبات الأسس والمبادىء الخاصة بالعمل فى عدد من ميادين الطفولة ، وتناولت المجموعة الثانية من الكتيبات أنواعا من الأنشطة والمهارات والخبرات الخاصة فى ميدان العمل فى مؤسسات الطفولة رغبة فى تنمية مهارات العاملين .

أما المجموعة الثالثة فهى امتداد واستكمال لرسالة الجمعية العامة فى تزويد العاملين فى ميادين الطفولة والأسرة بالخبرات والمعارف والمهارات المختلفة ولكنها اهتمت أساسا بالأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع وباعتبارها أيضا البيئة الطبيعية التى ينمو فيها الطفل ، والمسئولة عما يقدر له أن ينميه من خصائص اجتماعية وصحية ونفسية .

ولعل فى الاهتمام بالأسرة ، كمحور تدور حوله الموضوعات المختلفة التى عالجتها هذه المجموعة ، ما يلقى مزيدا من الضوء على الدور الذى يمكن أن يؤديه العاملون فى ميادين رعاية الطفولة والأسرة مما يحقق للأسرة فى مجتمعنا فرص الوصول الى مستويات اقتصادية واجتماعية وثقافية

تجعلها قادرة على اعداد الأجيال القادمة اعدادا يتناسب مع ما يأمله مجتمعنا فى غده ، وما يستهدفه من غايات النضال فى سبيل بناء حيـاة كريمة متقدمة فوق أرض هذا الوطن العزيز علينا جميعا .

ولقد حاولت هـذه المجموعة من الكتيبات أن تعـالج الموضوعات الأساسية والهامة التى تدور بشأنها الكثير من التساؤلات والتى استبان للجمعية العامة لتدريب العاملين مع الطفولة والأسرة مـدى حاجة العاملين الى ما يمكن أن يكفل لهم وضوحا فى الرؤية ويوضح لهم ما قد يكون خافيا من معالم الطريق فى عملهم الميدانى .

ولذلك فقد اشتملت المجموعة على الكتيبات التالية :

١ ـ الأسرة فى المجتمع الاشتراكى وقد قام بتأليفـه الدكتور على فؤاد وقد استهدف هذا الكتيب ابراز المبادىء الاشـتراكية التى يجب أن تكون اطـارا لسـلوك الأسرة وأفرادها والتى يجب أيضا أن تكون القاعدة التى تبنى عليها برامج الرعاية الأسرية .

٢ ـ أوجه الرعاية الأسرية فى المجتمع الاشتراكى تأليف الدكتور محمد خـيرى وقد تضمن هـذا الكتيب تحليلا لبرامج الرعاية الأسرية المعاصرة ، كما أبرز أيضـا بعض اتجاهات المستقبل فى الرعاية الأسرية .

٣ ـ تشريعات الأسرة تأليف الأستاذة عطيات الجداوى وقد اهتم هذا الكتيب بمناقشة التشريعات التى أصدرتها الدولة لرعاية الأسرة وحمايتهـا ، كما أبرز أيضـا بعض الاتجاهات التشريعية فى المستقبل .

٤ ـ التوجيه الاجتماعى للأسرة تأليف الأستاذ عبد المنعم هاشم ، وقد تضمن معالجة شاملة لمراحل تكوين الأسرة والمقومات اللازم توافرها لها ، ثم المشكلات التى تتعرض لهـا ، والدور الذى يمكن أن يقوم به العاملون لتوجيـه الأسرة فى كل مرحلة وفى كل مشكلة .

٥ ـ الصحة النفسـية للأسرة تأليف الدكتور عثمان فراج ، وقد أبرز هذا الكتيب أسس الصحة النفسية التى يجب أن تتوفر فى الأسرة ، مع معالجة موضوعية وعملية للمشـكلات النفسية فى تربية الأطفال وتنشئتهم باعتبـار أن الصحة النفسية من أهم دعائم الصلاحية فى الأسرة .

٦ ـ الصـحة العامة للأسرة تأليف الدكتورة نفيسـة حسين ، وقد عنى هذا الكتيب بابراز أهم ما يجب أن يتوفر فى الأسرة من عادات وممارسات صحية لكى يتوفر بها الجو الصحى الملائم لنمو أفراد الأسرة وسلامتهم من الأمراض المختلفة .

٧ ـ تغـذية الأسرة تأليف الدكتور رشـيد بركات وقد استهدف الكتيب ابراز أهم قواعد التغـذية السليمة وأنواع الأغذية التى يجب أن تتوفر فى محيط الأسرة لتزويد أفرادها ، وبصـفة خاصـة أطفالها ، بالغذاء الكافى ، كما تعرض ايضا لأنواع الأطعمة ذات القيمة الغذائية الكبيرة وما يتناسب منهـا مع المستويات الاقتصـادية المختلفـة فى الأسرة .

٨ ـ تنظيم الأسرة من الناحية الاجتماعية تأليف الأستاذ أمين ابراهيم ، وقد تناول الكتيب هذا الموضوع باعتباره من أهم الميادين التى برزت فى الآونة الأخيرة لمواجهة مشكلة

تزايد السكان فى الجمهورية العربية المتحدة ، والتى أصبحت تهدد ما حققته الدولة من برامج انتاجية واسعة النطاق .

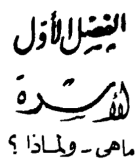
٩ ـ الترويح فى مجال الأسرة تأليف الأستاذ عدلى سليمان ، وقد عالج هذا الكتيب الموضوع باعتبار أن الأسرة الصالحة لتنشئة أطفالها لابد أن يتوفر بها ولها فرص الترويح الذى يضفى على الحياة الأسرية جوا من السعادة ، كما يتيح مجالات عديدة لتعلم الأطفال وتنمية مهاراتهم وخبراتهم مع استمرار نموهم .

ونحن اذ نقدم هذه المجموعة من الكتيبات للعاملين فى ميادين رعاية الطفولة والأسرة نأمل أن يجدوا فيها المادة الفنية التى تعاونهم فى أداء رسالتهم الانسانية الكبيرة .

والله ولى التوفيق .

دكتور بدراوى محمد فهمى

رئيس الجمعية العامة



هناك حقيقتـــان لابد وأن يتضحا فى أذهان القـــارىء كمقدمة لهذا الموضوع :

الحقيقة الأولى : هو أنه من الطبيعى أن نجد الأسرة كظاهرة اجتماعية موضوعا يتناوله المفكرون من مختلف مجالات العلم والفكر بالدراسة والرأى .

فهى كنظام اجتماعى Social Institution تعتبر أقدم النظم الاجتماعية فى المجتمع الانسانى .

وهى كجهاز اجتماعى Social System جهاز يضم اليه كافة أفراد المجتمع الانسانى .

وهى كوحدة اجتماعية Social Unit تمثل الوحـــدة الأساسية فى تكوين المجتمع الانسانى .

ومن هنا كان اهتمـــام جميع المشتغلين بالعلوم والفكر المتصل بالانســـان سواء فى نواحى تكوينـــه العضـــوى أو النفسى أو فى نواحى علاقاته الاقتصـــادية والســـياسية والدينية أو غيرها من علاقات الحياة الاجتماعية التى يعيشها الانسان .

وعلى ذلك فليس الاهتمام بالأسرة حكرا على فئة من المتخصصين دون غيرهم فهى ان لم تكن هدفا لكافة المفكرين والعلماء فهى على الأقل التزام ترتبط به القيادات العاملة فى ميادين السياسة والآداب والفن والفكر والعلم . فان التزام هؤلاء جميعا فى أعمالهم بمصلحة الأسرة هو التزام بمصلحة المجتمع باعتبار الأسرة هى النواة التى يتكون منها هـــذا المجتمع واعتبارها فى الوقت نفسه هى المصب الذى تنتهى اليه حصيلة تقدم العمل فى هذا المجتمع .

والحقيقة الثانية : هى أن الأسرة ليست مجرد المتلقى لاهتمامات المجتمع وانما هى فى نفس الوقت حقيقة قائمة مادية وحية تعمل على خلق هذا الاهتمام وتحقيق هذا التقدم فيجب ألا ينحرف بنا التصور الى مجرد النظر الى الأسرة نظرتنا الى العميل الذى يتلقى خيرات الجهد والعمل الوطنى، بل يجب أن يصاحب هذه النظرة نظرة أخرى تتكافأ معها فى

زاوية الاهتمام الى أن الأسرة هى فى حقيقة الأمر خالقة هذا الاهتمام وبانية هذا الجهد والعمل والتقدم . فبينما ينظر اليها كصاحبة حق فى الحصول على خيرات التقدم فهى أيضا حاملة المسئولية فى تحقيق هذا التقدم وفى المساهمة الجادة والفعالة فى العمل الوطنى وفى ازالة العقبات والصعوبات التى تعترض تقدم هذا العمل .

ما هى الأسرة ؟

تساؤل قد يبدو واضح السذاجة للوهلة الأولى . فمن منا لا يعرف معنى الأسرة . على أننا اذا أطلقنا النظر خارج آرائنا الشخصية لوجدنا أن هناك أكثر من مفهوم لهذه الظاهرة .

فرجل القانون والشريعة مثلا ينظر اليها كمجموعة من الأفراد تم الارتباط بينهم عن طريق عقد رسمى أو تنجوا عن طريق هذا العقد الذى حدد لهم مجموعة من الحقوق والالتزامات .

ورجل الاحصاء مثلا ينظر اليها كمجموعة من الأفراد يربط بينهم قرابة الدم ويضمهم مسكن واحد أو على وجه أكثر تحديدا يستهلكون من ماعون واحد . وهكذا اذا تناولنا وجهات نظر المهنيين المختلفين لوجدنا لكل منهم

زاويته الخاصة فى التعرف على الأسرة بما يفيـــده فى أداء دوره المهنى وهى جميعا زوايا لها أسبابها ومبرراتها .

على أن نظرة المجتمعات أيضا قد تختلف فيما بينها بل وفيما بين أجزاء المجتمع الواحـــد بالنسبة لمفهوم الأسرة . فبينما نجد البعض ينظر اليها باعتبارها زوجا وزوجة بأبناء أو دون أبناء أو أحد الأبوين مع الأولاد نجد غيرهم ينظر اليها نظرة أقرب الى العائلة الكبيرة أو القبيلة التى تضم أجيــالا متعاقبة من الأسر البسيطة التى تجمع بينها جميعا أواصر القرابة وعلاقات الدم .

وفى تناولنا لموضوع الأسرة فى هذا الكتاب ، نشعر بأن جميع هذه الزوايا فى النظرة الى تعريف الأسرة لا تعين على تنــاول الموضـــوع . فهى جميعا زوايا تهتم بالشكل التكوينى للأسرة . وتتجه العلوم الاجتماعية الحديثة الى الربط دائما بين البناء والوظيفة للظواهر الاجتماعية . وعلى هذا فاننا سنتجه فى تعريفنا للأسرة فى هذا الكتاب الى أنها **تنظيم اجتماعى مستقر من أجل وظائف معينة يؤديها لافراده نتيجة لارتباطهم بهذا التنظيم .**

ومن هنا فقد يضم التنظيم زوجا وزوجة فقط أو لديهم أبناء أو أحد الأبوين مع الأبناء أو أكثر من ذلك ممن ترنطهم

علاقات القرابة والدم . ومن الواضح بطبيعة الحال أن الصورتين سواء صورة الأسرة البسيطة المستقلة سكنيا أو اقتصاديا أو الأسرة المركبة التى تتكون من أكثر من أسرة بسيطة تجمعهم معيشة سكنية أو اقتصاديةواحدة موجودتان فى مجتمعنا المصرى وان كان الاتجاه الاجتماعى العام يسير نحو تزايد نسبة الأسر البسيطة وانخفاض نسبة الأسر المركبة نتيجة لتطور العلاقات الانتاجية والسياسية فى المجتمع .

ومن هذا التعريف أيضا يصبح من اللازم أن نحدد تلك الوظائف التى تؤديها الأسرة لأفرادها والتى يشبعون بها احتياجاتهم نتيجة ارتباطهم بهذا التنظيم .

وظائف الأسرة :

يشير الدارسون لعلم الاجتماع الأسرى بأن الأسرة كانت أولى النظم الاجتماعية التى قامت فى المجتمعات الانسانية . وقد كانت الأسرة فى الماضى البعيد تقوم بالعديد من الوظائف الاجتماعية التى تؤدى حاليا بمعرفة نظم اجتماعية مستحدثة عن النظام الأسرى .

فقد كانت الأسرة دائما تقوم بوظيفة الاعداد المهنى لأبنائها ، وهى وظيفة أصبحت الآن موكلة الى النظام التعليمى .

وكانت الأسرة تقوم بحمـــاية أفرادها أمام الاعتداءات الخارجية وهى وظيفة أصبحت الآن موكلة الى النظـــام السياسى والحكومى .

تلك وغيرها أمثلة لعديد من الوظائف التى كانت تاريخيا من وظائف الأسرة الأساسية ولكنهـــا مع تقدم المجتمعات الانسانية وتطورها أعفيت منها الأسرة وأصبحت من وظائف نظم اجتماعية جديدة متخصصة وأكثر قدرة على أدائهـــا علميا وتكنولوجيا .

وعلى هذا فان وظائف الأسرة حاليا تختلف من مجتمع الى مجتمع نتيجة لمرحلة التطور التى وصل اليهـــا هـــذا المجتمع . فلا زالت بعض المجتمعات المتخلفة تتوقع أن يكون من مسئوليات أو وظائف الأسرة حماية أفرادها من الاعتداء واعدادهم المهنى بينما انتقلت هذه الوظائف فى مجتمعات أخرى الى نظم اجتماعية أكثر كفاءة ومقدرة على القيام بهذه المسئوليات أو الوظائف .

ويشير الدارسون لعلم الاجتماع الأسرى بأن هناك مجمـــوعة من الوظائف الأساسية التى ستظل دائما ورغم تطور المجتمع باقية للأسرة وتشترك فيهـــا الأسرة فى جميع المجتمعات الانسانية مهما اختلفت درجة تطورها . على أنه

فى كل مجتمع قد يضاف الى هذه الوظائف الأساسية وظائف أخــرى نتيجة لعــدم تطور النظم الاجتماعية الأخرى فى المجتمع أو نتيجة لمرحلة التطور الاجتماعى الذى وصلت اليه نظمه السياسية .

ومن هنا فيمكن لنــا أن نستعرض ســويا وبسرعة الوظائف الأساسية للأسرة وهى تلك الوظائف التى ذكرنا بأنها ستظل باقية للأسرة مع تطــور المجتمعات . وهذه **الوظائف الأساسية هى :**

١ ـــ **وظيفة الانجاب** . فالمجتمع الانسانى يحافظ على استمرارية سكانه بتجديد عضويته من الأجيال الجديدة .

٢ ـــ **تنظيم اشباع الدافع الجنسى** بشكل يحــافظ للمجتمع على كيانه وقيمه ومعاييره الاخلاقية .

٣ ـــ **رعاية الأبناء** ، فالطفولة فى الانسان تعتبر من أطول فترات الطفولة المعروفة فى أجناس المملكة الحيوانية . والطفل الآدمى عاجز لفترة طويلة عن أن يشبع بنفسه حاجاته الأساسية الحيوية ولا يمكنه البقاء أو الحيــاة مالم يتوافر له من يقوم على رعايته واشباع هذه الحاجات الحيوية

له . لذلك فان الأسرة تقوم عادة برعاية أطفالها خصوصا فى الفترة الأولى فى حياتهم لمدة لا تقل عن سنتين وقد تزداد فى المجتمعات الحديثة الى حوالى العشرين سنة . ولا شك أن رعاية الأسر لأبنائها هى رعاية أكثر كفاءة عادة من أية رعاية بديلة .

٤ ــ **التنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة** أى نقل ثقافة المجتمع من لغة وسلوكيات وقيم واتجاهات واستخدام للأدوات الى أفراد المجتمع الجدد والتى يتحولون باكتسابها من مجرد كائنات عضوية حية الى كائنات اجتماعية قادرة على التفاهم والتعامل مع أفراد المجتمع الذى يعيشون فيه/ فالطفل كما نعلم يولد كائنا عضويا حيا ويبدأ فى اكتساب صفاته الاجتماعية التى تحيله الى كائن اجتماعى بعد ولادته وبعد أن يبدأ الاستجابة للمؤثرات الخارجية . ففى تفاعله مع أسرته تبدأ عمليات التنشئة الاجتماعية الأولى . حقيقة أن هناك جماعات أخرى تساهم بقسط كبير فى هذه العملية كجماعة اللعب

والمدرســة وغيرها من أفراد المجتمع المتصلين بالطفل ، الا أن الدور الذى تقوم به الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية هو أكثرها أهميــة وفاعلية وأعمقها تأثيرا واستقرارا فى شخصيــة الطفل .

فالأسرة تقوم بدورها التفاعلى فى التنشئة الاجتماعية عن طريق التعليم وعن طريق القدوة والمثــل . ويعتبر ســلوك الآباء واليافعين فى الأسرة القدوة أو المثل الذى يستمد منه الطفل عادة قيمه واتجاهاته وسلوكياته أكثر من أى مصدر آخر من خارج الأسرة .

٥ ــ **الرقابة والضــبط الاجتماعى الأولى** والمبــاشر على سلوك أفراد الأسرة وتصرفاتهم فى حــدود القيم والمعايير السلوكية المتعارف عليها . وتأتى قوة هذه الرقابة الاجتماعية عن قوتين فعالتين من قوى الرقابة الاجتماعية . فالأسرة أولا هى المكونة الأســاسية لقوى الرقابة الذاتيــة فى أفرادها ونعنى بها قوة الضمير الذى يتكون فى شخصية الفرد نتيجة لتربيته ونشأته العــائلية

ويصبح الموجه والرقيب على سلوك كل فرد ، المصاحب له فى كل تصرفاته وسلوكياته .والأسرة ثانيا هى الجماعة الأولية المحيطة بالفرد والتى تتعايش معه وتهتم بأمره وهى بذلك خير مثل لما يعرف لدى علماء الاجتماع « بجماعة الوجه للوجه » . ومثل هذه الجماعة تهتم بشئون أفرادها وتحيط تصرفاتهم برقابتها وتوجيهها سواء أكانت هذه التصرفات والسلوكيات داخل الأسرة أم خارجها . وهذا النوع من الرقابة الاجتماعية يعرف باسم الرقابة الاجتماعية غير الرسمية .

وهكذا نرى أن الأسرة فى الواقع هى مصدر تكوين الرقابة الذاتية لأفرادها بجانب كونها تمارس الرقابة الاجتماعية غير الرسمية والرقابتان الذاتية وغير الرسمية هما أقوى أشكال الضبط أو الرقابة الاجتماعية .

٦ — **توفير الحاجات النفسية لأفرادها :** فكل فرد فى حاجة الى أن يشبع بعض الحاجات النفسية الأساسية حتى لا تفتقد شخصيته استقرارها

وسويتها . فكل فرد يحتاج الى أن يحب وأن يحب وأن يعترف بوجوده وأن يستجاب له وأن يشعر بالأمان والطمأنينة . تلك الحاجات النفسية على بساطتها تفقد شخصية الانسان استقرارها اذا عجز عن اشباعهـــا فى علاقاته الاجتماعية . والأسرة وعاء ضخم لحب الانسان ولأن يكون موضع محبـــة الآخرين ، هى التى تهيىء للفرد اعترافا بوجوده واستجابة لمطـــالبه ومشـــاعره وشعورا بالأمان بين أفراد عائلته الذين يطمئن الى وجودهم حوله والاهتمام بأمره .

وبجانب هذه الوظائف الاساسية للأسرة فهناك عدد من الوظائف التي يضيفها تطور المجتمع وتأتى فى مقدمتها وظيفة « **تحقيق السعادة لأفراد الأسرة** » ففى جو الأسرة بكل ما توفره من علاقات محبة وتكافل واهتمامات مشتركة وتضحيات مستحبة وانجازات يستفيد بها الجميع ويسعد لها الجميع ، وتصبح الأسرة السليمة مصدرا لسعادة قصوى لأفرادها . هذه الوظيفة للأسرة قد تكون وظيفة مستحدثة فى تطور الحياة الاجتماعية فقد أشار نيمكوف فى كتابه عن الزواج والأسرة الى « حتى أوقات قريبة مضت فى

المجتمعات ، كانت السعادة لا يهتم بها كوظيفة من وظائف الأسرة ، ولا زالت هذه هى الحقيقة فى كثير من الثقافات وخاصة تلك التى فى الشرق . فالفكرة أن أكثر الأشياء أهمية بالنسبة للزواج وهو التزام كل من الزوج والزوجة بأن يجعل الجانب الآخر سعيدا هى فكرة مستحدثة وثورية » (1) .

كذلك قد نجد من الوظائف ما يخص قطاع واضح من قطاعات المجتمع كما فى حالة **الوظيفة الانتاجية** للأسرة الريفية . ففى العمل الزراعى غالبا ما نجد أن الأسرة تؤدى وظيفة انتاجية هامة حيث يتعاون جميع افرادها تعاونا وثيقا فى العمل والانتاج الزراعى ويقسم العمل بينهم بشكل يتكامل فيه هذا الانتاج .

كما نجد فى المجتمعات الريفية أيضا **بقايا وظائف فى طريقها الى الزوال** وان كانت لا تزال تشكل عقبة فى طريق التطور حيث أنها وظائف كانت للأسرة فى ظل النظام الاقطاعى الذى استمدت منه وجودها وتأتى فى مقدمة هذه الوظائف :

---

(1) M.F. Nimkoff, Marriage and family, Houghton Mifflin Co., Boston, 1947 p. 3-4.

١ ــ وظيفة تحديد **المكانات الاجتماعية** لأفرادها :

حيث كان المجتمع الاقطاعى يهتم بالمكانات المنسبة ، وحيث كان النظام الاقطاعى يركز دائما على أهمية النسب فى تحديد مكانة الفرد حتى يدافع عن بقائه وعن امتيازاته الطبقية بحيث يعطى اسم الأسرة لأعضائها مكانة خاصة بين أفراد المجتمع يحصلون عليها بمجرد الانتساب وليس نتيجة لعمل صالح أو لجهد واضح .

٢ ــ وظيفة **حماية أفراد الأسرة** أمام أى اعتداء خارجى . وهى وظيفة قامت فى مجتمع ليس فيه نظام عادل أو مساواة للناس أمام القانون . وقد اقتضى هذا ابراز أهمية « العزوة » فيقولون أن فلانا له عزوة أى له عائلة ذات أفراد عديدين يساندونه ويحمونه . وما ظاهرة الأخذ بالثأر التى توجد فى بعض المجتمعات الا مغالاة فى استخدام هذه الوظيفة . وبطبيعة الحال فان مثل هذه الوظيفة هى بقايا احتياجات اقطاعية تختفى مع التطور الذى حدث فى مسئولية جهاز الحكم وتحقيق الديمقراطية والمساواة

بين جميع المواطنين أمام القانون ، وكذلك مع زيادة فرص الاتصال بين المجتمعات والقضاء على العزلة الاجتماعية التى كانت تعيشها بعض المجتمعات المحلية .

هل هذه هى كل وظائف الأسرة ؟

ان نظرة سريعة على جميع الوظائف السابقة توضح لنا حقيقة هامة وهى أنها كلها وظائف تؤديها الأسرة لأفرادها ، كأنما الأسرة مجرد تنظيم لا يهم الا أعضاءه ولا يهتم الا بهم ، ويعيش بعيدا عن الجيرة والحى والمدينة والمجتمع الذى يعيش فيه .

والواقع أن تلك النظرة الضيقة لوظائف الأسرة اذا كانت تغتفر فى مجتمع اقطاعى أو رأسمالى ينحو نحو الانفرادية والتنافس ولا يتحمل فيه المجتمع اهتمامات متزايدة فى توفير الضمانات الجادة لاستقرار الأسرة وتقدمها فهى نظرة غير صالحة للمجتمع الاشتراكى .

وحتى اذا رجعنا الى المعنى الذى حدده نيمكوف عن معنى وظيفة السعادة فى المجتمع الامريكى مثلا لوجدناه يقتصر على مجرد مسئولية كل من الزوجين فى تحقيق السعادة للآخر ، ولم يستطع أن يخرج بمفهوم السعادة الى معناه الشامل كشعور مستمد من تفاعل الأسرة مع

المجتمع الذى نعيش فيه وامكان أن تكون انجازات المجتمع وتقدمه مصدرا للسعادة الأسرية أو أن تكون مساهمة الأسرة فى خدمة المجتمع مصدرا لمثل هذه السعادة .

أما المجتمع الاشتراكى فقد وصفه السيد رئيس الجمهورية بقوله « ان الاشتراكية فى النهاية بيت سعيد لكل أسرة ، يقوم على عمل القادرين أو المهيئين للعمل من أفرادها رجالا أو نساء . بيت مفتوح للصحة والعلم والثقافة ، مظللا بالامانى الاجتماعية ضد المفاجئات متفاعلا مع غيره من البيوت السعيدة مشتركا معها فى الاهتمام بأمر وطنه وبأمر امته وبأمور العالم التى يعيش فيها » .[1]

فى مثل هذا المجتمع الذى اعتبر كيانه مبنيا حول الأسرة السعيدة المحوطة بالضمانات والمتفاعلة والعاملة مع غيرها من الأسر السعيدة ... فى مثل هذا المجتمع الذى لم يجعل فى تعريفه لنظامه مجرد الأسرة السعيدة وانما زاد عليها وحدد معها كلمة « بيت سعيد لكل أسرة » يضع أمامنا حقيقة كبرى وهو أن هناك وظيفة أخرى للأسرة بالنسبة للمجتمع

---

(١) من كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر الانتاج يوم ١٨ مارس سنة ١٩٦٧ .

والعالم الذى نعيش فيه لا تقل أهمية عن الوظائف الخاصة بأفرادها . ونعنى بها وظيفة المساهمة بالفكر والاعداد والعمل من أجل تقدم المجتمع الاشتراكى . فالأسرة وان كانت هدف هذا المجتمع الا أنها فى الوقت نفسه عنصر تكوينه الأساسى وعليها وعلى غيرها من الأسر يقوم كيانه وحقيقته .

الفصل الثانى

الأسرة فى مرحلة التحول الاشتراكى

أضواء على المتناقضات الأقطاعية فى الأسرة المعاصرة

يمر مجتمعنا فى مرحلة تحول جذرى لا يمس أساليب الانتاج وعلاقاته فحسب وانما يمس الحياة ذاتها ، انها مرحلة الانتقال من مجتمع اقطاعى متخلف الى مجتمع اشتراكى متقدم . ان هذا التحول الكبير يؤثر ويتأثر بجميع النظم الاجتماعية بكل مافيها من اتجاهات وسلوك وقيم اجتماعية .

ان هذا التأثير المتبادل بين جهود التحول الاشتراكى وبين بعض الاتجاهات والسلوكيات والقيم الاجتماعية الاقطاعية المترسبة من الماضى تخلق وضعا من المتناقضات التى تعوق جهود التنمية وتؤخر من نجاح التحول . ومن هنا كان من الأهمية أن نخصص هذا الفصل لالقاء أضواء على هذه المتناقضات حتى تتعرف عليها عن وعى ونواجهها

عن ايمان سعيا وراء أهدافنـا الكبرى فى تحقيق المجتمع الاشتراكى .

التحول الاشتراكى وطبيعة المرحلة :

اذا رجعنـا مرة أخـرى الى تعريف الرئيس جمـال عبد الناصر للاشتراكية فى مؤتمر الانتاج :

« ـ الاشتراكية ليست متـاهات فلسـفية وليست شعارات ذات طنين .

ـ الاشتراكية فى النهاية بيت سعيد لكل أسرة .

ـ يقوم على عمل القادرين أو المهيئين للعمـل من أفرادها رجالا ونساء .

ـ بيت مفتوح ... للصحة ... وللعلم ... وللثقافة .

ـ مظللا بالأمانى الاجتماعية ضد المفاجئات .

ـ متفاعلا مع غيره من البيوت السعيدة .

ـ مشتركا معها فى الاهتمام العام بأمر وطنـه وأمر أمته وأمور العالم التى يعيش فيها .

ـ ان الانتاج هو الأساس لتحقيق الاشراكية . »

نستطيع من ذلك التعريف أن نستنبط أربعـة أركان لتعريف الاشتراكية .

أولا : الهدف هو توفير السعادة للأسرة ، السعادة القائمة على الكرامة والرفاهية للمواطنين .

ثانيا : أن هذه الكرامة والرفاهية تقوم على اتاحة الصحة والعلم والثقافة والأمانى الاجتماعية ضد المفاجئات لكل أسرة .

ثالثا : ان تحقيق هــذا للأسرة منوط بعمل القــادرين أو المهيئين للعمل بكل أسرة (الشعب العامل) وتفــاعلهم مع غــيرهم من الأسر أو المواطنــين واشتراكهم معهم فى الاهتمام العــام بأمر الوطن والأمة والعالم الذى يعيشون فيه

رابعا : ان الانتاج هو الأساس لتحقيق هذه الاشتراكية .

وللربط بين هذه الأركان نقول بأن هدف الاشتراكية العربية هدف مستمد من واقع قيمنا الروحية فتحقيق كرامة الانسان ورفاهيته هو حق منحه الله سبحانه وتعالى للبشر فى قوله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم » .

وتحقيق الكرامة للمواطنين تتطلب مقومات مجتمعيــه مادية لتحقيق هــذا الشعور المعنوى بالكرامة . فاذا كان مستوى المعيشــة يقــاس عادة بمــا يتمتع به الفــرد من

استهلاكيات ، فان مستوى الرفاهية هى ما يتمتع به من استهلاكيات وخدمات وعلاقات ومشاعر وأحاسيس .

واذا كانت الكرامة كهدف من الكلمات صعبة التعريف فقد تفيد مناقشة قصيرة فى وضوح معالمها . فاذا تساءلنا من الذى يحس بالكرامة مثلا أهو الانسان المتعطل أم الانسان الذى يعمل لاتفقنا بأن توفير فرص العمل للمواطنين هو مقوم مجتمعى أساسى يجب توفيره حتى يحس الناس بكرامتهم . كذلك فان الشخص المؤمن على حياته والمطمئن من المفاجئات يشعر ويحس بهذه الكرامة أكثر ممن لا أمان له ضد المفاجئات وعلى ذلك فان التأمينات الاجتماعية وقوانين حماية العاملين من المقومات المجتمعية الأساسية للكرامة . كذلك فان توفير التعليم للمواطنين مقوم مجتمعى أساسى حيث أن المتعلم أكثر احساسا بالكرامة من غير المتعلم ، وتوفير البيئة الصحية والعلاج والدواء مقومات مجتمعية أساسية للكرامة ، وتوفير الاسكان مقوم مجتمعى أساسى ... وهكذا .

بذلك نرى أن هدف الاشتراكية من كرامة ورفاهية يتحقق فى المجتمع اذا توفرت به مجموعة من الخدمات تكون بمثابة مقومات مجتمعية أساسية للاحساس بالكرامة . ولكى

توفر هذه الخدمات فلابد من توفر دخل ، والدخل مصدره الأساسى الانتاج ومن هنا كان الانتاج هو الأساس لتحقيق هذه الاشتراكية . ومعنى الانتاج هو ايجاد شىء جديد له فائدة أو منفعة للمجتمع ، أو ما يسميه الاقتصاديون « خلق القيمة » فالزراعة مثلا توجد قمحا جديدا له فائدة أو منفعة فهى انتاج ، وصناعة الغزل تنتج خيوطا جديدة لها فائدة ومنفعة فهى انتاج ، والتعليم اذا أوجد خريجين جددا فحسب فليس هذا انتاج ، أما اذا أوجد خريجين جددا لهم فائدة أو منفعة فى المجتمع اعتبر التعليم انتاجا . وأساس الانتاج الحقيقى هو العمل .

وبذلك نستطيع أن نلخص ما سبق فى معادلة بسيطة هى :

العمل ــ انتاج ــ دخل ــ خدمات ــ رفاهية وكرامة .

ومن هنا فقد بدأ العمل للتحول الاشتراكى فى مرحلته الحاسمة بصدور ميثاق العمل الوطنى الذى نص على أن « غاية الانتــاج الحقيقى هى توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات التى هى أعلام الرفاهية التى ترفرف على المجتمع»

على أن ظروف العمل الوطنى هى التى حددت لنا شكل العمل الوطنى وأسلوبه نحو التحول الاشتراكى . فالمجتمع

عند قيام الثورة كان يواجه مشكلات ست رئيسية رسمت للثورة أهدافها المباشرة الأولى أو ما يعرف بالمبادىء الستة فوجود الاستعمار فى أرض مصر وضع المبدأ الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه ، ثم رسمت بقية الظروف بقية المبادىء الستة من القضاء على الاقطاع وعلى تحكم رأس المال فى الحكم الى اقامة العدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقيقية وانشاء الجيش الوطنى القوى .

على أن هذه المشكلات فى الواقع لم تكن جميع المشكلات القائمة والتى تؤثر على العمل الوطنى وانما كانت هناك أيضا مشكلات أهمها فى رأيى المشكلات الآتية :

١ — التخلف الكبير فى اقتصاديات مصر ، فالصناعة القزمية جعلت مصادر الثروة المتاحة عند قيام الثورة لا تتعدى الخمسة ملايين فدان من الأرض الزراعية . ومجرد العدالة فى توزيع هذه الثروة على السكان البالغ عددهم وقتها ١٩ مليونا من المواطنين لم يكن يعنى فى الواقع الا العدالة فى توزيع الفقر .

٢ — التزايد السكانى السريع الذى كان يضع عبئا مضاعفا على جهود التنمية والذى وصل فى

وقتنــا الحــالى الى ما يقرب من ٢٥٠٠ نسمة اضافية كل يوم .

٣ ـــ الاتجاه السلبى الذى شــاع بين الكثيرين من أبنــاء المجتمع المصرى لطــول فترة الاستعمار الأجنبى فى مصر وابعاد أبناء هــذا المجتمع عن ادارة شئون أنفسهم لفترة طالت الى أكثر من ٢٠٠٠ سنة لم يحدث خــلالها أن حــكم مصر أبنــاؤها الا فى يوليو سنة ١٩٥٢ حينما تولى الحكم فيها لأول مرة ابن من أبنائها هو الرئيس جمال عبد الناصر . معنى طول هذه الفترة أن مائة جيل على الأقل ولدوا وماتوا دون أن يكون لهم دخــل فى تقرير أمور أنفسهم وفى ادارة مجتمعهم . وافتقدت تنشئتنا الاجتماعية تدريب الأجيال الجديدة على المواطنة الايجابية بل قد لا أكون مغاليا اذا قلت أنها عملت على تربيــة المواطن السلبى ... بدليــل احتواء الأمثــال الشعبية السائدة وقتها على العديد من الأمثلة فى هذا الاتجاه ... « ابعد عن الشر وغنى له » .. «الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح» ..

« يا داخــل بين البصلة وقشرتها ... الخ » .
وغيرها من الأمثــال الشعبية التى تحض على
الاتجاه السلبى ازاء المســائل التى تخرج عن
المصلحة الشخصية البحتة .

هذه المشاكل وغيرها هى توضيح للموقف الصعب التى بدأت فيه جهود الثورة المصرية فى تحقيق كرامة الانســان ورفاهيته ... أى فى تحقيق المجتمع الاشتراكى . وهى فى حد ذاتها تحــديات ضخمة قابلها العمل الثورى بثقة بالله وبالنفس وبالعمل المتواصل الذى لا يعرف يأسا ولا تراجعا عن الهدف الأسمى ... وهو تحقيق كرامة الانسان العربى .

ان الزيادة السكانية التى بلغت حوالى ٣ ٪ فى السنة كان لابد أن يقابلها زيادة فى الدخل سنويا لا تقل عن هذه النسبة اذا أردنا أن نمنع أنفسنا من زيادة التخلف .. وكان تصميمنا أن نزيد الدخل سنويا بنسبة لا تقل عن ٨ ٪ عن العام السابق مما يحقق لنا هدف مضاعفة الدخل السنوى كل عشر سنوات . وكان لابد لنا أن نأخذ بالأسلوب العلمى فى التفكير فالعلم هو الأسلوب الفكرى الوحيد القادر على التنبؤ والتوقع ، والتخطيط القــومى هو الشكل العلمى للعمل المنظم الذى يستطيع أن يحقق لنا توقعاتنا .

وزيادة الانتاج بهذه النسبة العالية (٨ ٪ سنويا) تعنى انطلاقا متزايدا فى الأعمال الانتاجيــة وجهودا لا تتوقف . وتوفير رأس المـــال الاستثمارى لهذه الجهــود المنطلقــة والمتزايدة يمثل مشكلة تواجهها جميع الدول التى أخذت فى التنمية .

فخبرة دول مثل انجلترا وفرنسا لا تصلح لنا لأنها قامت على أساس تجميع رؤوس الأموال المتراكمة الاستثمارية عن طريق نهب الشعوب والاستعمار ...

وخبرة روسيا لا تصلح لنا لأنهــا قامت على أســـاس حرمان كامل لأجيال متلاحقة من الشعب مكنهــا عن طريق التضحيــة بهــذه الأجيــال أن تجمــع رؤوس الأموال الاستثمارية .

وواجهنا الحقيقة الصعبة وهى كيف يمكن لنا ألا نضحى بأجيــال جــديدة وأن نتمكن فى نفس الوقت من توفير الاستثمارات اللازمة لعملية التنمية الضخمة التى نقوم بها .

ووجدنا الحــل فى القطــاع العام . فعن طريق ملكية الشعب لأدوات الانتــاج فى أعمال القطاع العــام أمكن للشعب أن يحول ارباح هذا القطاع الى رؤوس أمــوال استثمارية جديدة لا تقتطع من الاجور أو من مستوى المعيشة

لافراد الشعب . أو كما أشار السيد رئيس الجمهورية فى كلمته فى مؤتمر الانتاج « يجب أن نركز فى هذا الصدد على أن وحدات الانتاج فى القطاع العام هى أكبر الاوعية على تكوين المدخرات » .

ولقد اضطرتنا ظروف المجتمع أن تتجه بالخطة الأولى الى زيادة الخدمات العامة التى كان الشعب محروما منها حرمانا يكاد يكون كاملا والى زيادة الصناعات الاستهلاكية التى توفر السلع الكافية لمواجهة الاجور المتزايدة فى المجتمع ... وكان نصيب الصناعات الاساسية أو الثقيلة فى الخطة الأولى نصيبا محدودا . ولما كانت النهضة الصناعية الحقيقية لا تقوم الا على أسباس الصناعات الأساسية أو الثقيلة التى تمكننا من صناعة الآلات وقطع الغيار ومستلزمات الانتاج فقد كان لابد أن تتجه الخطة الثانية الى جانب تحقيق الصناعات الاساسية أو الثقيلة .

ان أعداء ثورتنا الاشتراكية يعلمون تماما أن هذه المرحلة هى المرحلة الحاسمة فى نجاح تثبيت أقدام ثورتنا ونجاح التحول الاشتراكى فى مجتمعنا .

فعن طريق نجاح القطاع العام يمكن لنا تدبير استثماراتنا الجديدة .

وعن طريق التصنيع الأساسى والثقيل يمكن لنا انتاج الالات مصانعنا وقطع غيارها ومستلزمات انتاجها .

ومن هنا بدأت المؤامرات المستمرة التى تسعى من جانب الى تشكيك الشعب فى قطاعه العام ومن جانب آخر الى وضع العراقيل أمام الخطة الثانية للتصنيع الاساسى أو الثقيل .

لقد استعرضنا بسرعة مفهوم وطبيعة مرحلة التحول الاشتراكى كى نناقش فى ضوئها بعض السلوكيات والاتجاهات والقيم الاجتماعية فى محيط الأسرة التى تشعر بأن استمرار اتباعها فى محيط بعض الأسر يشكل تناقضا مع المرحلةوطبيعتها . مثل هذه السلوكيات والاتجاهات والقيم الاجتماعية هى بقايا من الاوضاع الأقطاعية التى لا تتنافى مع طبيعة المجتمع الجديد فحسب وانما تمثل عقبات معرقلة للجهود الجبارة فىعمليات التحول الاشتراكى . وفيما يلى نناقش أهم هذه المتناقضات .

أولا : التواكلية فى شئون الأسرة تتناقض مع التفكير التخطيطى العلمى :

ان التخطيط الاشتراكى هو الطريق الى التقدم والنمو والتغلب على مشكلات التخلف باستخدام الموارد الوطنية

المادية والطبيعية والبشرية بطريقة علمية وعملية وانسانية لكى تحقق الخير لمجموع الشعب وتوفر لهم حياة الرفاهية .

ان التفكير التخطيطى يعنى الترشيد والاتزان فى استخدام الموارد المتاحة نحو تحقيق الاهداف . وهذا المستوى من التفكير المتعقل لابد أن يمتد الى مختلف تنظيمات المجتمع ، ويأتى فى مقدمتها الأسرة .

ولقد كان من آثار التعاليم الدينية الخاطئة فى الماضى ، وكذلك الخوف من وصمة البخل أحيانا أن شاع بين الكثيرين من أفراد المجتمع الاتجاه التواكلى فى شئون المعيشة .. « اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب » « خليها على الله » وبذلك انحرف المفهوم الدينى الخاطىء فى الايمان والثقة بالله الى الغاء الفكر الانسانى وتغليب العاطفة على التصرفات والسلوك . ان ذلك النوع من التفكير الاتكالى لا يؤدى الى مفاجئات ضارة بحياة الأسرة فحسب وانما ينتقل بالتالى كأسلوب ذو قيمة مرغوبة الى الأبناء الذين لا يجدون فى حياتهم الأسرية تنشئة سليمة تغرس فى حياتهم التفكير التخطيطى الرشيد وهذا ينقلنا الى اخطر نتائج ذلك الأسلوب التواكلى فى الحياة .

ثانيا : تواكلية الانجاب (حجم الاسرة) تتناقض مع التفكير التخطيطى ومع متطلبات التنمية :

ان التزايد المستمر فى عدد السكان بسرعة كبيرة يضع عبئا كبيرا على جهود التنمية الحالية نحو رفع مستوى المعيشة . ان خطر ذلك الانفجار السكانى هو ماعبر عنه الميثاق فى بابه السابع « وان مشكلة تزايد عدد السكان هو خطر يواجه جهود الشعب فى انطلاقه نحو رفع مستوى الانتاج فى بلاده بطريقة فعالة » .

وقد أشار السيد رئيس الجمهورية فى كلمته فى مؤتمر الانتاج كيف أن التزايد السكانى فى الفترة من ١٩١٣ الى ١٩٥٣ على قلته كان سببا فى جعل المجتمع فى حالة كاملة من الركود خلال الاربعين سنة .

« ففى هذه الفترة كانت نسبة النمو فى الدخل ٥ر١٪ سنويا وهى نسبة نمو كانت الزيادة فى عدد السكان تستوعبها . ومعنى ذلك انه خلال هذه السنوات الاربعين لم يطرأ تغيير يذكر على حالة المجتمع المصرى » .

هذه الزيادة السكانية الكبيرة تستهلك قدرا كبيرا من التنمية وتقلل من المدخرات المتاحة واللازمة لاستثمارات التنمية والتقدم . والواقع أن هذا المعدل الحالى من الزيادة

السكانية والذى بلغ حوالى ٣٪ سنويا أو بمتوسط قدره حوالى ٢٥٠٠ نسمة اضافية يوميا أصبح يشكل خطرا كبيرا بابتلاع مزايا التقدم فى العمل الوطنى الانتاجى .

على أننا لسنا نريد هنا أن تناقش المشكلة من جانبها القومى بقدر ما نود أن نوضح خطورتها على الحياة الأسرية ذاتها . لقد اطلعت على كتاب قيم للاستاذ أحمد الشرباصى بعنوان الدين وتنظيم الأسرة أوضح فيه من زاوية الدين خطورة مسئولية الأسرة ازاء الابناء والتبعات التى تترتب على تكوين هذه الرابطة الانسانية الكبرى ونعنى بها الأسرة. واذ انصح القارىء بالاطلاع على هذا الكتاب القيم والاستفادة منه اكتفى بأن أنقل عنه بعض فقراته المتصلة بموضوعنا يقول الكتاب : (١)

خطب عمرو بن العاص فى اهل مصر خطبة ذات صبغة اقتصادية من جهة وذات صلة بموضوع تنظيم الأسرة من جهة أخرى . ونجد هذه الخطبة فى كتاب « فتوح مصر » لابن الحكم وفى هذه الخطبة يقول عمرو :

---

(١) أحمد الشرباصى ، الدين وتنظيم الأسرة ـ وزارة الشئون الاجتماعية ١٩٦٥ ص ٦٩ ـ ٧٠ .

« يامعشر الناس ، اياكم وخلالا اربعا ، فانها تدعو الى النصب (التعب) بعد الراحة ، والى الضيق بعد السعة ، والى الذلة بعد العزة ، اياكم وكثرة العيال ، واخفاض الحال (انخفاض مستوى المعيشة) ، وتضييع المال ، والقيل بعد القال من غير درك ولا نوال » .

ولنلاحظ انه ينهى الناس أولا عن « كثرة العيال » وكأنه يحاول بهذا أن يتجنب مشكلة تضخم السكان قبل أن تقع وتستفحل ، وكأنه أراد أن يدعو الناس الى تنظيم الأسرة .

ثالثا : التطلعات الطبقية تتناقض مع ازالة الفوارق الطبقية :

ان القيم التى تنبنى عليها المكانة الاجتماعية للفرد فى المجتمع الاقطاعى تختلف تماما عن تلك القيم التى تحدد على اساسها مكانة الفرد فى المجتمع الاشتراكى .

لقد كان النسب وملكية أدوات الانتاج ، والسلطة التى تمكن من السيطرة على الآخرين ، والمقدرة فى احتكار امتيازات خاصة أمام القانون ووحدات الخدمات هى اساس تحديد مكانة الفرد الاجتماعية فى المجتمع الاقطاعى وهى جميعا قيم وأسس تتنافى مع طبيعة المجتمع الاشتراكى وفلسفة الحياة الاشتراكية حيث اصبح الاساس فى تحديد كرامه الفرد

مدى ايمانه بحريته وحرية الآخـــرين ، وتقدمه وتقـــدم الآخرين واتتاجه من أجل مصلحته ومصلحة الآخـــرين . ان مكانة الفرد فى المجتمع الاشتراكى لا تكون بالمقارنة ولا بالارتفاع على حساب الآخرين ، وانما تكون بمقدار ما يبذله الفرد من جهـــد وعمل فى سبيـــل الخدمة العامة والمصلحة العامة .

وان محاولة بعض الافراد فى المجتمع الحالى النظر الى ارتفاع مكاناتهم الاجتماعية بمقياس ما كانوا يعهدونه فى سلوكيات واستهلاكيات وامتيـــازات الطبقـــات الحاكمة فى المجتمع الاقطاعى هو أمر يتنافى ويتناقض مع طبيعـــة المجتمع الاشتراكى .

فالمزارع الذى يرى أن نشـــبهه بالمالك الاقطـــاعى هو الدليل على ارتفاع مكانته الاجتماعية يخطىء فى أطار المجتمع الاشتراكى . فالمالك القديم لم يكن عليه مسئوليات اجتماعية ، وكانت الملكية الفردية لادوات الانتاج فى ظل المجتمع الاقطاعى ملكية لا اِلتزام اجتماعى لها ولا سيطرة مجتمعية عليها . وعلى هذا فان التطلعات الطبقية امام مثل هؤلاء المزارعين الجدد تتنافى مع طبيعة التحول الاشتراكى ولا تقود الا الى عرقلة جهود التنمية من جانب ، وفقدان

المرء لسعادته من جانب آخر حيث يقارن بين واقعه وقيم لا تتمشى بأى حال مع هذا الواقع .

ان مسعى الفرد لتحسين مكانته الاجتماعية حق لا ينازعه فيه أحد ، بل هو حافزأساسى للتقدم فى الحياة علىأن يكون هذا السعى مرتبطا بفلسفة المجتمع الجديد ، التى لا تقوم على الطبقية وامتيازاتها ، وانما تقوم على جهد الفرد ومدى وضعه لهذا الجهد فى خدمة المجتمع الــذى يتيح الفرصة المتكافئة أمام الجميع .

« الاشتراكية ليست مساواة معصوبة العينين تعطى لكل الناس بنفس المقدار مهما اختلفت قدرات كل منهم وقيمة عمله . المساواة فى الاشتراكية فى الفرصة المتكافئة التى هى الرد الاشتراكى على الامتيازات الطبقية . وبعد الفرصة المتكافئة لكل مواطن فان كل مواطن هو الذى يحدد بنفسه وبقدراته الذاتية دوره فى المجتمع ومقدار ما يحصل عليه من هذا المجتمع » (١)

ومن أخطر نتائج هذه التطلعات الطبقية بجانب مع ما تسببه من قلق وتوتر نفسى فى محيط الأسرة ، هى تلك

---

(١) من كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر الانتاج ١٩٦٧/٣/١٨ .

الاضرار الاقتصادية التى تنجم عن الأسراف وهو ما نشير اليه فى النقطة التالية .

رابعا : الاستهلاك الاسرافى يتناقض مع ما تتطلبه مرحلة التنمية من زيادة المدخرات :

نحن نعلم بأن مرحلة التنمية تعتمد على الاستثمارات المتوفرة من أوعية عديدة أهمها أوعية الادخار . والمعروف أن الدخل يتجه أساسا الى الاستهلاك وان المدخرات العائلية عادة هى ما يتبقى بعد الاستهلاك .

وكثيرا ما نسمع من بعض العائلات أن دخولهم محدودة الى درجة تكاد لا تكفى لحاجاتهم الاستهلاكية ، ومن ثم فليس فى استطاعتهم تكوين مدخرات . ومثل هذه الحجة لا بد لنا من مناقشتها فى ضوء بعض اتجاهاتنا الاستهلاكية فى الأسرة التى تظهر لنا أننا بدون قصد ـ نصرف فى كثير من الاحيان فى ابواب استهلاكية لا تنعكس اثارها بحال على زيادة متعتنا أو منفعتنا وهى أبواب عديدة قد تساعد فى حالة تحاشيها اما الى موازنة ميزانية الأسرة واما الى تكوين فائض للمدخرات الأسرية .

فكثير من استهلاكياتنايضيع ارضاء لتقاليد بالية ومظاهر

زائفة ، فالاسراف فى المناسبات الاجتماعية كالأعياد والأفراح والمآتم هى جميعا أبواب للصرف نبالغ فيها ارضاء لتلك التقاليد وهذه المظاهر . والتقليد القائم على التطلعات الطبقية يدفع الكثير من العائلات الى تكديس الأثاث فى المنازل بدرجة تزيد من أعباء نظافته ، والى شراء أدوات بالمنزل ليس المنزل فى حاجة اليها بل قد تدفع هذه المظاهر القائمة على التطلعات الطبقية والتباهى بين المعارف والجيران الى الاستدانة المباشرة أو غير المباشرة عن طريق الشراء بالأجل . وكثيرا ما نرى الصعوبات التى تواجه تكوين الأسرة الجديدة ازاء المطالب التقليدية بأثاث معين وغرف معينة ومسكن معين مما يضع العقبات أمام الزيجات الجديدة أو يؤدى الى تأخيرها لفترات طويلة أو يجعل الحياة العائلية تبدأ وهى محملة بالديون والأقساط المتأخرة .

وكثير من استهلاكياتنا يضيع بسبب الاسراف غير المعقول فى استخدام الأكل والملبس . فما من أسرة متوسطة الا وتلقى من قطع الخبز المتبقية بعد الأكل ومن الأكل الفائض فى أوانى الطبخ كميات اذا حسبت — على قلتها — على مدى شهر أو سنة لتبين أن نسبة الفاقد فى استخدام

الدخل فى استهلاكيات الأكل لا يقل عن جنيهات عديدة سنويا . اننا لا ندعو الى الاقلال من الأكل — على الرغم من حاجة الكثيرين صحيا الى ذلك — ولكن ندعو الى عدم الاسراف فى الفاقد . فاستخدام أرغفة الخبز على المائدة أثناء الأكل باهمال يؤدى الى ترك بقايا عديدة منها تفقد صلاحيتها للاستعمال فى الوجبات التالية وغالبا ما يلقى بها مع مخلفات المنزل أو الى بعض الطيور المنزلية فى أحسن الحالات . ومجرد تقطيع الأرغفة واعطاء كل فرد فى الأسرة حسب احتياجه يحافظ على بقية الخبز صالحا للاستعمال فى وجبات تالية وهو باب ضخم من أبواب الادخار والقضاء على الاستهلاك الاسرافى . ونفس الشىء ينطبق على بقية ألوان المأكل واستخدامات الملبس . ان استهلاكنا الغذائى هو فى حد ذاته اسراف واضح عن حاجة الجسم الصحية فاذا أضفنا اليه الفاقد فى هذا الاستهلاك لتصورنا مدى الخسارة الأسرية والقومية فى هذا الجانب .

اننا اذا تأملنا عاداتنا الغذائية وتقاليدنا ومظاهرنا الاستهلاكية لوجدنا الكثير منها ينطوى تحت وصف « السفه الاستهلاكى » حيث اننا نستهلك من دخولنا الكثير

مما لا يعود علينا بمتعة أو فائدة بأى حال من الأحوال بل ويؤدى فى كثير من الحالات الى الاضرار بصحة ودخل الأسرة .

خامسا : عادات الادخار القديمة البعيدة عن اوعية الادخار العامة يتناقض مع متطلبات التنمية :

من العادات البالية كذلك الاحتفاظ بمدخرات الأسرة فى شكل حلى أو داخل المسكن ذاته بعيدا عن أوعية الادخار العامة مثل صناديق الادخار أو شهادات الاستثمار أو عقود التأمين على الحياة أو حسابات البنوك . مثل هذه المكتنزات على ما تشكله من خطر على أمن الأسرة ، ومن مفاجئات قد تؤدى الى ضياع أموالها فهى تبقى هذه المدخرات بعيدة عن وظائفها سواء لتنمية دخل الأسرة أو للتنمية القومية .

ان أوعية الادخار العامة لم تعد قصرا على أصحاب المدخرات الكبيرة وانما تطورت لتشمل خدمة الأسر التى تدخر القروش القليلة . والادخار عادة مرغوبة لأنها تعنى البناء والتقدم ولم تعد عادات الادخار التقليدية داخل المنزل أو فى شكل حلى ومصاغ تتمشى مع طبيعة مرحلة التحول الاشتراكى ولا العصر الذى نعيش فيه .

سادسا : الاتجاه السلبى أو الانعزالى يتناقض مع متطلبات المواطنة الايجابية :

أشرنا فى جزء سابق من هذا الفصل الى أنه نتيجة لطول فترة الاستعمار الأجنبى الذى حكم مصر لحوالى الألفين من الأعوام أن أبعد بين الشعب وبين الاشتراك فى تقرير أمور مجتمعه ووطنه . ولقد كانت الأجيال الماضية فى حرصها على رعاية أبنائها وابعادهم عن مواطن الانتقام الذى كانت تنزله فئة المستعمرين بمن يتدخل فى أمور وطنه ، تعمل على تربية أبنائها تربية سلبية تقوم على عدم الاهتمام أو التدخل فى المسائل العامة أو المشكلات العامة، وهو الشىء الذى جعل من السلبية والانعزالية قيمة مرغوبة فى المجتمع القديم ، وجعل الايجابية قيمة غير مرغوبة . لقد كانت الأسرة تشيد بالابن أو الابنة الذى يعيش « فى حاله » وتنتقد الابن أو الابنة الذى يتدخل ويناقش أو يدلى بوجهة نظر فى الموضوعات العامة فى الأسرة .

ان ذلك النوع من التربية انعكست آثاره على أفراد الأسرة فى علاقاتهم بمجتمعاتهم الأكبر . فكانوا يكتفون بالوقوف موقف المتفرج على ما يدور حولهم من أحداث أكثر من وقفتهم موقف المسئول المشترك فى هذه الأحداث.

ان مجتمع الديموقراطية الذى نعيشه مجتمع يقوم على حق الشعب فى تقرير أمور نفسه ، وبالتالى فهو يقوم على المواطنة الايجابية ، والتربية المنزلية هى الاعداد الصحيح لهذه المواطنة الايجابية ولتدريب الأجيال الجديدة على الاهتمام باهتمامات الآخرين ، والمشاركة فى صنع الحياة عن استنارة وتعاون . ومن هنا كان يجب أن ترى هذه الأجيال الجديدة فى حياتها الأسرية الديمقراطية الحية ، فى تجاوب الأسرة مع حياة المجتمع ومشكلاته ، وفى تجاوب أفراد الأسرة جميعا ومشاركتهم فى مناقشة وعلاج الصعوبات التى تعترض حياتهم الأسرية فى سبيل تحقيق أمانيهم المشتركة .

سابعا : الاقطاع بما فيه من علاقة عكسية بين كمية العمل والمكانة الاجتماعية يتناقض مع ما تتطلبه الاشتراكية من علاقة طردية بين كمية العمل والمكانة الاجتماعية .

المعروف عن علاقة المكانة الاجتماعية بكمية العمل فى المجتمع الاقطاعى أنها علاقة ارتباط عكسى . فالاقطاعى كلما علت مكانته كلما قل عمله وعلى العكس من ذلك فان أقل مكانة اجتماعية هى للفلاح الأجير الذى يقوم بأكبر كمية من العمل . مثل هذا الارتباط العكسى بين المكانة

الاجتماعية وكمية العمل فى المجتمع الاقطاعى انتقلت الى كافة قطاعات العمل فى المجتمع الاقطاعى . فاذا نظرنا الى أى جهاز ادارى فى الماضى مثلا لوجدنا أن الوزير أو وكيل الوزارة كان أقل عملا وأعلى مكانة بينما كان صغار الموظفين أكثر عملا وأقل مكانة .

أما فى المجتمع الاشتراكى فالعلاقة بين المكانة وكمية العمل هى علاقة طردية بمعنى أن « سيد القوم » أى أعلاهم مكانة هو أكثرهم عملا وخدمة للآخرين . ويجب أن يتضح ذلك فى العلاقات الأسرية بحيث تمنح المكانة الأعلى لأفراد الأسرة الذين يعملون أكثر فى سبيل مصلحة الجماعة .

ان العلاقة العكسية القائمة فى المجتمع الاقطاعى ، لا يمكن لها أن تقوم الا فى مجتمع استغلالى ، يستولى فيه البعض على المكانة نتيجة عمل الآخرين ، أما فى المجتمع الاشتراكى القائم على الغاء الاستغلال من انسان لانسان آخر ، فلا يمكن فيه أن يحصل على مكانة عالية الا من قام بنفسه بتقديم الجهد لخدمة الآخرين .

ثامنا : حياة الفراغ والتعالى عن العمل تتناقض مع مجتمع الشعب العامل :

كانت قيمة العمل فى المجتمع الأقطاعى قيمة منخفضة . ولطالما سمعنا اجابات المتفاخرين الكثيرين عند سؤالهم عن

عملهم بأنهـم « أولاد ذوات » أو « من الأعيان » وهى مسميات تدل على أنهم يعيشون فى فراغ بعيدين عن العمل المنتج الجاد . ولم يكن ذلك الاتجاه السلوكى قاصرا على النساء دون الرجال أو الكبار دون الشباب بل امتد حتى شمل عددا كبيرا من أبناء وبنات الفئات القادرة ماديا . ولم يكن هذا الموقف تقصيرا من جانبهم فى المساهمة فى العمل المنتج للمجتمع فحسب بل هو اثبات قاطع على أن هذه الفئات التى كانت تتكسب دون عمل انما كانت تعيش على استغلال عمل الآخرين .

وعلى ضوء هذه القيمة الاقطاعية انخفضت قيمة العمل اليدوى ولم يتجه اليه كل من استطاع الابتعاد عنه .

ان هذه النظرة الاقطاعية الى التباهى بالفراغ والتعالى عن العمل اليدوى نظـرة لا تتفق بأى حال مع الحيـاة الاشتراكية القائمة على المجتمع السعيد للشعب العامل . فليس هناك طريق لتحقيق الأمل سوى العمل الجاد فى ميدان الانتاج .

ان السلوك الانتاجى يجب أن يسود حياة الأسرة ، وقد أتاحت وزارة الشئون الاجتماعية تنظيما يمكن الأسرة من أن تستفيد من وقت فراغ أعضائها فى أعمال انتاجية

تزيد من دخل الأسرة وتزيد من الطاقة الانتاجية فى المجتمع. فربة المنزل تستطيع بجانب أعمالها المنزلية أن تزاول أمثال هذا النشاط الانتاجى لتساهم بدورها فى زيادة دخل الأسرة .

تاسعا : الانفصالية فى الولاء التى تفرق بين الولاء للملكية العامة والولاء للملكية الخاصة تتناقض مع استناد الاشتراكية التى توسع رقعة الملكية العامة للشعب :

لقد أدت العزلة التى عاشها الشعب فى عهود الاقطاع بعيدا عن السلطة فى البلاد أن قامت انفصالية واضحة بين الحكومة والشعب . وأصبحت الممتلكات العامة تعرف باسم الممتلكات الحكومية ، وهى نوع من الملكية لم يشعر الشعب بملكيته لها بدليل ما كان يحدث فى المظاهرات الشعبية من تحطيم لهذه الممتلكات الحكومية . واتساع قاعدة مرافق الخدمات العامة فى المجتمع الاشتراكى هو ركيزة أساسية للتحول الاشتراكى ولخدمة الشعب ورفع مستوى رفاهيته . مثل هذه المرافق هى حق للشعب جميعه فى جيله الحالى وأجياله القادمة وليس من حق أى فرد أن يسىء استخدامها أو لا يدافع عن المحافظة عليها أمام أى معتدى سواء كان من العاملين فيها أو من المستفيدين بها .

ان المدرسة وعملية المياه والطريق العام والحديقة العامة ومرافق المواصلات ومختلف المرافق العامة هى ملك لنا جميعا يجب أن نحافظ عليها وأن نمنع عنها أى اعتداء شأنها شأن الملكية الخاصة .

وبطبيعة الحال فان القطاع العام فى الانتاج هو السبيل الى تنمية مجتمعنا والتقدم بحياتنا وهو أيضا ملكية عامة يجب أن نحافظ عليها محافظتنا على الملكية الخاصة . اننا بذلك نحافظ على ثروتنا ونستفيد من امكانياتنا وكما أشار الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى مؤتمر الانتاج :

« ان المال العام له حرمة لابد أن تفوق تصورنا لحرمة المال الخاص فى المجتمع الرأسمالى . وحماية هذا المال العام والحرص عليه واجب لابد من أن يعمق فى الضمير والوجدان الشعبى ، وأن يتأكد الى جانب غيره من القداسات شأنه شأن كرامة الوطن وسلامة حدوده ، وحق التعبير الديموقراطى وغيرها من القيم الرأسية » .

ان تكوين هذا الضمير يبدأ فى التربية الأسرية التى تلقن للطفل منذ الصغر أن يحافظ على الملكية والأموال العامة كما يحافظ على ملكية العائلة الشخصية .

عاشرا : الكرامة فى المجتمع الاقطاعى التى تتحقق على حساب كرامة الآخرين تتناقض مع كرامة المواطن الاشتراكى التى يستمدها من كرامة المجتمع :

يقوم المجتمع الاقطاعى على أساس شعور الفرد بمكانته الاجتماعية بمقارنة نفسه بالآخرين ومدى الامتيازات الخاصة التى يحصل عليها أكثر من غيره من المواطنين ومدى السلطة التى يمارسها على أجهزة الدولة وعلى الآخرين . وهى جميعا مقاييس تتعارض تمام التعارض مع الحياة الاشتراكية التى تعمل على كفالة الكرامة للجميع وتكافؤ الفرص فيما بينهم كما تتعارض مع الحياة الديمقراطية التى تعمل على مساواة الجميع أمام القانون .

يجب أن نستثير فى أفراد الأسرة أن يكون فخرهم مستمدا من انجازاتهم وتصرفاتهم وليس مستمدا من مجرد مقارنة أوضاعهم بأوضاع الآخرين .

لقد انتهى العهد الذى كان الاقطاعى يشعر فيه بكرامته عن طريق اذلال كرامة الآخرين والتحكم فى حياتهم وصار شعارنا « ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد » ويجب أن يكون شعار تربيتنا لأبنائنا هو « ان كرامتك وعزتك من كرامة وعزة المجتمع ، وأن تفاخرك يكون بتصرفاتك وانجازاتك وليس بالمقارنة بين نفسك وبين الآخرين » .

الفصل الثالث

نحو أسرة اشتراكية

لعل فيما تناولناه فى الفصلين السابقين ما أفاد فى القاء الضــوء على ما يعين لتفهم خصــائص ومميزات الأسرة فى المجتمع الاشتراكى : الأسرة التى تعمل بايجابية وتتعاون مع غيرها من الأسر عن وعى لتحقيق هذا المجتمع ، الأسرة التى جعل هذا المجتمع هدفه سعادتها وتفتحتها على الصحة والثقافة والعلم ، واحاطتها بالأمانى الاجتماعية ضــــد المفاجئات .

ان الأسرة الاشتراكية هى أسرة تسعد عن وعى وايمان باتخاذ القيم العلمية والانسانية للاشتراكية موجها لسلوكيات أفرادها وتصرفاتهم فى تكوين الأسرة والاعداد لها أو أثناء حياتهــا ونموها فى علاقات أفرادها ببعضهم أو بالمجتمع الذى يعيشون فيه .

وقد ترددت مرارا فى اختيار المدخل لمناقشة تفصيلية عن موضوع الأسرة الاشتراكية ، حيث أن تحليل موضوع الأسرة الى عناصره التقليدية فى الدراسة ابتداء من اختيار الزوجين الى الاعداد للزواج الى الانجاب الى الحيــاة الأسرية وتربية الأبناء بكل ما تحتــويه هذه الحياة من تفــريعات عن ميــزانية الأسرة وأبواب نشاطها الثقافى والترويحى الى موضوع التغذية فى الأسرة ، ورعاية الأبناء وتربيتهم وغير ذلك . نقول أن الكاتب تردد كثيراً فى اختيار هذا المدخل التقليــدى لأنه يتعامل مــع علاقات الأسرة بكل ما يحيط بها من قدسية وعواطف حب وتضحية ووفاء وروابط انسانية سامية بأسلوب أقرب الى مبضع الجراح فى العمليات الجــراحية الذى يصعب على من يراه من البعيدين عن جو الجراحة أن يربط بين قسوته الظاهرة وبين انسانية الطبيب المستهدفة من وراء هذا العمل .

على أنه يجب أن نعترف بأن أسلوب العلم فى التحليل هو السبيل الوحيد لوضوح الأفكار ويسر توصيلها الى القارىء ، والا اضطررنا الى الدخول فى متاهات فكرية بأفكار غير مترابطة أو غير منظمة وهو ما يؤدى الى بلبلة القارىء ونقل الأفكار اليه بأصعب الطرق لا بأيسرها .

ومن هنا اقتضى الأمر تنبيه القارىء الى أننا إذ تتناول الحياة الأسرية تحت عناوين جزئية فان ذلك أمر تقتضيه سلامة وسهولة عرض الموضوع ولا يجب أن يمتـد أثر ذلك العرض الى الايهام بأن الحيـاة الأسرية هى مجرد مجمـوعة من العنـاصر التحليلية والمواقف الاجتماعية المستقلة ، بل هى كما نؤمن وحدة حية متحركة تتشابك فيها المواقف وتتحد فيها العناصر بحيث ينتج عن ذلك جميعه تلك الرابطة السامية التى تشيع السعادة بين أفرادها فى جـو من التفاهم والمحبـة وسـنحاول قدر الامكان فى مناقشاتنا التالية أن نجمع بين الأسلوب والتنظيم العلمى وبين طبيعة الأسرة كعلاقة انسانية تتميز بالألفة والمحبة والسعادة .

اولا : كيف نفكر فى الاسرة عند الاقدام على الزواج ؟ (فلسفة الزواج التى يقوم على أساسها اختيار الزوجين) .

— الأسرة ليست تنظيما طارئا ينضم اليه الفـرد كالنادى أو صحبة الأصدقاء وانما هى استقرار معيشى مدى الحياة .

— الأسرة ليست علاقة محدودة يعطيها الفرد بعض وقته شأن علاقاته الاجتماعية الأخرى وانما هى

علاقات مستمرة ، يعيش فيها الفــرد ولها حياته بأكملها .

— الأسرة ليست وســيلة كأن تكون سلما للترقى أو طريقا للثروة أو طلبا لخدمات ، انما هى هدف فى حد ذاتها ، واذا كانت وسيلة فهى كذلك فقط ان نظر اليها الفرد على أنها حافز للنمو ودافع للعمل والتقدم ووعاء للتعبير عن مشاعره وعواطفه وحبه الكبير .

— الأسرة ليست مجرد عقد يتحدد فيه حقــوق المتعاقدين وواجباتهم وانما هو ارتباط مقــدس بالغ الانسانية يتحول فيه الواجب الى متعة والحق الى نعمة .

— الأسرة ليست قيدا على حرية الزوجين ، وانما هى القادرة على تغيير مسار هذه الحرية فى انطلاقها نتيجة لما تهيئه لها من دوافع ومجالات وما تحيطها به من مسئولية ونضوج .

— الأسرة ليست مجرد تنظيم منعزل فى ذاته لا يهم الا أفراده ولا يهتم الا بهم ، وانما هى خلية حية من الخلايا المكونة لجسم هذا المجتمع تتألم لآلامه

وترتاح لسلامته وتستفيد من ارتباطها به ويعتمد عليها فى قيامها بدورها لافادته .

وعلى ضوء ذلك يجب أن يتم اختيار الزوج والزوجة لبعضهما ، اختيارا يقوم على التوافق العقلى والمستقر الذى يربط بين الأفراد خلال حياتهم بأسرها وليس مجرد الفورة العاطفية التى مآلها اذا ما انعدم الانسجام العقلى الى خمود . وعلى كل طرف أن ينظر الى طرفه الآخر كشريك حياة قادر على التفاعل والتعامل معه من أجل النمو والتقدم والسعادة . ان المقدرة على المشاركة وليس المقدرة على التحكم والسيطرة هو أساس الاختيار الناجح .

ثانيا : الاعداد للحياة الاسرية (تجهيز منزل الزوجية) :

كثيرا ما تختفى حقيقة الأسرة الجديدة ـــ كرابطة حب وزمالة بين شريكين فى الحياة يعطى كل منهما الآخر أغلى ما عنده وأثمن ما فى حياته وهى نفسه وما تملك ـــ تحت اعتبارات اجتماعية بالية ، تسعى الى ارضاء اهتمامات من ليسوا أفرادا فى هذه الأسرة من قريب أو بعيد سعيا وراء المظاهر الاجتماعية الكاذبة والمقارنات الضارة .

ان التقاليد البالية « والشطارة » التقليدية لكل من الطرفين لاعتصار الطرف الآخر فى الاعداد للحياة الزوجية وتجهيز منزل الأسرة ، هو تقليد خاطىء ، وكثيرا ما يعجب الزوجين فى مرحلة تاليـــة من حياتهما لأنواع التصرفات والضغوط التى وضعها كل طرف على الآخر فى فترة تكوين حياتهما الأسرية .

— فكم من منــزل زوجيــة بدأ فى حالة من الثراء والتكامل مكنت لها ظروف أسر الزوجين أو قامت على الالتجاء الى الاستدانة أو الشراء بالأجل ، وبمرور الأيام لم تتمكن الأسرة من مجرد الصيانة أو المحافظة على المستوى أو استبدال ما يحتاج الأمر الى استبداله . ويضفى هذا على الحيـــاة الأسرية شعورا نفسيا بأنها أسرة تتداعى حياتها ولا تتقدم . والزواج أساسا عملية نمو وتقدم . ويجب أن ينعكس هذا على منزل الزوجية وتجهيزه بأن يبدأ صغيرا لينمو ، وأن يتناسب مع الامكانيات الاقتصادية للأسرة حتى يمكنها المحافظة عليه والنموبه فلا يؤدى ذلك الى تكون الشعور النفسى الضار بأن الحياة الأسرية تتداعى وتتخلف فى

مستواها مع الزمن مما يؤثر ولا شك على مستوى الرضاء الذاتى والسعادة بالحياة العائلية .

— وكم من أسرة تكونت على حساب أسر الوالدين وعلى حساب استقرارها بما خلفته لها من ديون والتزامات للغير .

— وكم من أسرة تكونت وقد صاحبها منذ البداية هموم الديون والأقساط الآجلة وفقدت سعادة سنواتها الأولى وهى مهمومة بالأعباء المثقلة بها .

— وكم من أسرة اضطربت حياتها لاضطرارها الى ايجاد مسكن متسع عن حاجتها لاستيعاب الأثاث الذى بدأت به حياتها . وقد يكون هذا الاضطراب نتيجة لارتفاع الايجار أو نتيجة لزيادة عبء النظافة على الزوجة العاملة .

تلك وغيرها حالات عايشناها لأسر دخلت حياتها الجديدة من الطريق الخطأ فدفعت الثمن من سعادتها واستقرارها . ان التفكير المتزن فى اعداد الأسرة لا يجعل من الاعداد للحياه الأسرية وتجهيز منزل الزوجية مشكلة على هذه الدرجة من الحدة التى تواجه أجيالنا الجديدة . ان عش الزوجية هو بداية النمو ، ويجب ألا يقام على

حساب سعادة الآخرين ، ولا على حساب امكانيات الأسرة فى النمو والتقدم والعمل . ان حلم الزوجة أو الزوج فى مستقبل الحياة وفى الطموح نحو حياة أفضل يجب أن يتحقق عن طريق الزواج وليس عند البدء فى الزواج .. وبيت الزوجية يجب أن يبدأ لينمو لا أن يبـدأ لينهار ويتخلف .

ثالثا : الحياة الاسرية :

لا شك أن العاطفة علاقة أساسية فى علاقات الزواج ورابطة لها مكانها المعترف به فى تماسك الأسرة . ولكن ليس بالعاطفة وحـدها تسـتمر الأسرة ويتكون البيت السـعيد .

ان أغلى **ما** يمتلكه الانسان هو مقـدرته العقلية ، بل لعل ما يميز الانسان عن غيره من الحيوانات هو تطور جهازه العصبى بشكل سمح للجنس البشرى أن يتسيد — رغم ضعفه الجسمانى — جميع الأجناس الحيوانية . ان تطور الجهاز العصبى للجنس البشرى هو الذى سمح للثقافة الانسانية أن تنشأ وأن تتحكم فى حياة المجتمع البشرى كبديل للغرائز أو الدوافع الوراثية لدى الأجناس الحيوانية الأخرى .

ان ما وصلت اليه البشرية من تقدم ورفاهية كانت نتيجة لتلك المقدرة العقليـــة التى استخدمها ملايين من البشر لخدمة اخوانهم فى الانسانية فتقدم العلم والمعرفة وتطورت الاختراعات والأساليب التكنولوجية .

ومن هنا أصـــبح التفكير العقـــلى المتزن هو المميز الأول للانسان ، والتفكير العلمى هو الصورة المتقـــدمة من أســـاليب التفكير العقلى المتزن وكما أشـــار الميثاق فان العلم هو السلاح الحقيقى للارادة الثورية ، هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى ، والعلم وحده هو الذى يجعل التجربة والخطأ فى العمل الوطنى تقدما مأمون العواقب ، وبدون العلم والتفكير المتزن فان السلوك الانسانى يصبح نزعات اعتباطية قد يصيب مـــرة ولكنه يخطىء عشرات المـــرات ..

انى لا أستطيع أن أطالب جميع الأسر أن تتحـــول الى خلايا علمية فى تفكيرها فليس هذا فى مقدورها من جانب ، وليس هـــذا لازما من جانب آخر ، فهناك تقسيم عمل فى المجتمع يؤدى الى أن يقوم متخصصون علميون بالعمل العلمى فى مختلف جوانب الحياة ويضعون معلوماتهم

العلمية ونتائج دراساتهم تحت سمع وبصر الجميع للاستفادة منها فى حياتهم .

وانما أطالب — دون شك — فى تحكيم العقل والتفكير المتزن قدر الامكان فى مختلف شئون الحياة الأسرية ، وان فى حصيلة المعرفة العلمية المتاحة للناس جميعا من مختلف مصادر الثقافة والاعلام وأجهزة الخدمات ما هو كفيل بتمكين الجميع على أن يصلوا بتفكيرهم الى قرارات على درجة عالية من الصلاحية .

بالنسبة لانجاب الأطفال مثلا ، فان التفكير المتزن يقودنا الى أن تحس كل أسرة بمسئولياتها نحو الأبناء ، وحاجتهم الى الرعاية الصالحة والتربية السليمة وما يتطلبه ذلك من جهد ووقت ومال .. والجهد له طاقة ، والوقت له حدود ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .. فانجاب الأطفال يجب أن يكون مرتبطا بما تستشعره الأسرة بما يتوفر لديها من الجهد والوقت والمال على ضوء مسئولياتها وتبعاتها نحو أطفالها .

وبالنسبة للعلاقات العائلية ، فان المعرفة العلمية المتاحة من علوم التربية والنفس والاجتماع تشير الى الأسلوب الملائم لتكوين هذه العلاقات واثرائها بشكل

سليم يؤدى الى التــوافق والارتباط ، ولا يثير الفــرقة والمنازعات ، ويؤدى الى تربية سليمة للأبناء تكون لديهم شخصية سوية غنية بالمثل والقيم الروحية والاشتراكية ، بعيدة عن التدليل كما هى بعيدة عن الكبت والتقييد ، مثيرة لعواطف الرحمة والتراحم ، لا لعواطف الكراهية والأنانية ، قادرة على الوصول الى مطالبها بالعمل والتعاون لا عن طريق الاستغلال أو الاستجداء .

وبالنسبة للأمانى والطموح فيجب أن تخضع للتفكير المتزن الذى يجعل منها حافزا للادخار والعمل والتقدم والا أصبحت الأمانى والطموح مصدرا للتعاسة وتبريرا للسفه الانفاقى والانهيار . فالتفكير المتزن القائم على محاولة تخطيطية بعيدة المدى هو الذى يحدد واقعيــة الأمانى والطموح ويجعل العمل المنتج والجهود المبذولة والتضحيات الأسرية مصدرا للسعادة لما تقود اليه من انجازات محققة نحــو أهداف الأسرة وبما تؤدى اليه من وضع أحلام الأسرة موضع التنفيذ .. ان التفكير المتزن لتحقيق الأمانى والطموح الأسرى هو الذى يمنح الحياة الأسرية معناها كعملية نمو وتقدم وسعادة .

وهكذا بالنسبة لمختلف تصرفات الأسرة فى حياتها وتعاملاتها يجب أن يكون التفكير المتزن رائدها وأسلوبها ، ففى مجتمع الاشتراكية العلمية الذى يعتمد على الأسلوب التخطيطى العلمى فى تحقيق آماله وأهدافه ووضع أحلامه موضع التنفيذ ، فان الأسرة نفسها مطالبة من أجل سعادتها ورخائها وتقدمها ، بأن تحكم العقل لا العاطفة والاتكالية فى تصرفاتها ، وأن تسعى لتستفيد من المادة العلمية .. المتاحة لها من أجهزة الثقافة والاعلام ومن مصادر أجهزة الخدمات ، حتى يكون تفكيرها المتزن قريبا من الصواب ومعينا لها على النمو والحياة المستقرة السعيدة .

رابعا : الاسرة والمجتمع :

أوضحنا من قبل أن الأسرة السعيدة هى هدف المجتمع الاشتراكى يعمل من أجلها ويسعى الى تحقيقها ، على أن تقوم هذه الأسرة بدورها المنتج فى المجتمع القائم على التعاون مع غيرها من أجهزة المجتمع من أجل مصالحهم المشتركة . ان لكل من الأسرة والمجتمع فى المجتمع الاشتراكى دور تبادلى تعاونى واذا نظرنا اليه من جانب الأسرة نراه فى اتجاهين أساسيين هما :

١ ــ دور الأسرة فى الاسهام فى بناء المجتمع الذى تعيش فيه .

٢ ــ دور الأسرة فى الانتفـاع بخـدمات المجتمع المتاحة لها .

دور الأسرة فى الاسهام فى بناء المجتمع الذى تعيش فيه :

ــ تربية النشىء على القيم الاشتراكية والانسانية : على قيم الكرامة والعمل المنتج والتعاون والتفكير المتزن والتكافل الاجتماعي وعلى غيرها من القيم الروحية والدينية السامية .

ــ أن تكون الأسرة فى حياتها الخاصة مثلا يحتذى فى تطبيق هذه القيم والمبادىء بأن تهتم بدور العاملين فيها وتشجعهم على العمل والانتاج وتقوم الحيـاة فيها على الديمقراطية المتـزنة والتعاون بين أفرادها ، وتشيع فى علاقاتها مناخ التكافل الاجتماعى والمسئولية المشتركة ، وأن تراعى القيم والتعاليم الدينية فى سلوكياتها وتعاملها .

ــ أن تهيىء لأفرادها الجدد فرصة الاستعداد للعمل المنتج ، وأن تكفل لهم ما يمكنهم من التهيئـة

الصالحة للقيام بدورهم فى المستقبل كعاملين قادرين على تحمل مسئولياتهم الانتاجية فى المجتمع .

ـــ أن تتجاوب الأسرة فى تصرفاتها مع متطلبات التنمية فى المجتمع وأن تشعر أفرادها بأهمية بذل بعض التضحيات من أجل الاسهام فى التيسير على العمل الوطنى ، ومن أمثلة هذه التصرفات ما يتعلق بالحد من الاستهلاك الاسرافى ، والامتناع عن تشجيع منتهزى الفرص من تجار السوق السوداء، والامتناع عن قدرة وعن ارادة عن التهافت على تخزين السلع ، والحد من الاسراف فى استخدام المرافق العامة من مياه وانارة .

ـــ أن تشجع الأسرة فى أفرادها اتجاه الادخار وتكون ضمن عاداتهم المستحبة تلك العادة البناءة بصرف النظر عن المبالغ المدخرة وقلة فئاتها ، مع الاعتماد فى ذلك على أوعية الادخار العامة لا على أسلوب الاكتناز .

ـــ تربية المواطنة الايجابية فى حياة أفراد الأسرة بالاهتمام بتشجيع قيامهم بدورهم السياسى فى

الانتخابات وفى التنظيمات السياسية القومية ، وبالمبادءة مع الجيران والبيئة/فى التفكير فى مشكلاتهم المشتركة والمساهمة فى تحقيق الحلول الذاتية .

تنمية الضمير والوجدان للاحساس بالملكية العامة والمرافق العامة والدفاع عنها وصيانتها والحفاظ عليها شأنها شأن الملكية الخاصة ، ويتمثل هذا فى شعور الأبناء الطلبة نحو مدارسهم وشعور أفراد الأسرة نحو مرافق المواصلات ، والحدائق العامة ، وأماكن الترويح ، والشوارع والطرقات وغيرها من مختلف المرافق العامة التى يتعاملون معها .

دور الاسرة للانتفاع بخدمات المجتمع المتاحة لها :

لقد تولى المجتمع المصرى بكل قواه الحكومية والأهلية تقديم الخدمات العديدة للأسرة وأفرادها استجابة للعهد الميثاقى الذى حدد حقوقا أساسية لكل مواطن ينبغى تكريس الجهد لتحقيقها وتتلخص هذه الحقوق الأساسية فى :

١ ـــ حق كل مواطن فى الرعاية الصحية .

٢ ــ حق كل مواطن فى العلم بقدر ما يحتمل استعداده ومواهبه .

٣ ــ حق كل مواطن فى عمل يتناسب مع كفايته واستعداده ومع العلم الذى تحصل عليه .

٤ ــ لابد من توسيع نطاق التأمينات ضد الشيخوخة والمرض .

٥ ــ أن يوفر للطفولة صانعة المستقبل كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح .

٦ ــ أن تسقط بقايا الأغلال التى تعوق المرأة عن حركتها الحرة حتى تستطيع أن تتساوى بالرجل وأن تشارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة .

٧ ــ لابد أن تتوافر للأسرة ــ الخلية الأولى للمجتمع ــ أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى مجددة لنسجه متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى .

٨ ــ أن تكون لحرية العقيدة قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة . وأن القيم الروحية قادرة على

هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .

٩ — ان الانسان الحر هو أساس المجتمع الحر وهو بناؤه المقتدر ، ولتحقيق هذه الحرية لابد لها من بعض الاجراءات والضمانات :

(أ) حرية كل فرد فى صنع مستقبله ، وفى تحديد مكانه من المجتمع وفى التعبير عن رأيه وفى اسهامه الايجابى فى قيادة التطور وتوجيهه لكل فكره وتجربته وأمله ، حقوق أساسية للانسان ولابد أن تصونها له القوانين .

(ب) ان القضاء على الاستغلال ، والتمكين للحق الطبيعى فى الفرصة المتكافئة ، وتذويب الفوارق الطبقية وانهاء سيطرة الطبقة الواحدة ومن ثم ازالة التصادم الطبقى الذى يهدد الحرية الفردية للانسان المواطن بل يهدد الحرية الكاملة للمواطن بفتح الثغرات فى صفوف الشعب .

(جـ) حرية الكلمة وحرية الصحافة .

(د) وجود الجيش الوطنى القادر على حماية حرية المجتمع أمام أعدائه .

وعلى ضوء تلك الأهداف المحددة ، قدمت الجهود الشعبية والحكومية العديد من البرامج والأجهـزة التى توفر للأسر وأفرادها الخدمات المنوعة فى شتى المجالات .

واذا نظرنا حولنا فى المجتمع وجدنا المؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها للصـغار والكبار ودور الثقـافة والعلم والترويح والمتاحف وأجهزة الأعـلام من صحافة واذاعة وتليفزيون والمطبوعات ووحدات الخدمات الصحية ومراكز تنظيم الأسرة ووحدات الخدمات الدينية ودور العبادة ، ووحـدات الخـدمات الاجتماعية والمنظمات الاجتماعية المنوعة فى حقل الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع ومؤسسات الرعاية الخاصة ومؤسسات تأهيل المعوقين ، ومراكز التدريب المهنى .. وغيرها مما لا يسمح المجـال لحصره .

ان تجاوب الأسرة مع هذه الخدمات واستفادتها منها وتشجيعها لها هو دور أساسى يزيد من التفـاعل البنـاء بين المجتمع وبين منظماته ويزيد من كفاءة العمل الوطنى فى مختلف هذه المجالات .

وختاما ليس لنا ان نضيف الا ايضاح الحقيقة الكبرى بالنسبة للأسرة فى المجتمع الاشتراكى فان المجتمع الذى يعتبر هدفه بيتا سعيدا لكل اسرة ، فما هو الا اسرة كبيرة يجب أن نعطيها ما تعودنا ان نعطيه لأسرنا الصغيرة من حب وولاء وجهد وتضحية وتكافل فى كل عمل من أعمالنا وفى كل لحظة من لحظات حياتنا ، ان السعادة الحقيقية لكل أسرة هى فى أن تعيش سعيدة متطورة ، فى مجتمع سعيد دائم النمو والتقدم .

المحتويات

صفحة


دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

الكتاب الأول

لجمعية العامة لتدريب العاملين في ميادين

دار الكاتب العربي للطباعة والنش